

Al-Zaytouna Centre  
for Studies & Consultations



مركز الزيتونة  
للدراسات والاستشارات

Conference on

**The Islamists of the Arab World  
& the Palestinian Issue**

in Light of the Arab Uprisings

مؤتمر

**الإسلاميون في العالم العربي  
والقضية الفلسطينية**

في ضوء التغيرات والثورات العربية

ورقة عمل

**الأداء الإعلامي للإسلاميين في العالم العربي  
تجاه القضية الفلسطينية**

أ. عاطف الجولاني



Crowne Plaza - Beirut - Lebanon  
28-29 November 2012

فندق كراون بلازا - بيروت - لبنان  
28-29 تشرين الثاني / نوفمبر 2012

## الأداء الإعلامي للإسلاميين في العالم العربي تجاه القضية الفلسطينية

أ. عاطف الجولاني\*

ثمة فناعة تترسّخ بأن الإسلاميين كانوا أكبر المستفيدين من التحولات المهمة التي أفرزتها ثورات الربيع العربي، وأنهم تمكنوا من حصد ثمار التغيير الذي شهدته المنطقة خلال العامين الماضيين، حيث نجحوا بالوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها في أكثر من دولة عربية. لكن في المقابل هناك من يرى أن الربيع العربي بقدر ما أتاح للإسلاميين من فرص كبيرة وواعدة للتقدم في تطبيق رؤاهم وبرامجهم، فإنه فرض عليهم تحديات صعبة على أكثر من صعيد.

التعاطي مع الملف الفلسطيني كان واحداً من التحديات المهمة التي واجهت الإسلاميين، وفرضت نفسها بقوة على اهتماماتهم وأجندة أولوياتهم في مواقعهم الجديدة، التي تموضعوا فيها وانتقلوا إليها. فهل نجح الإسلاميون في أدائهم الإعلامي تجاه القضية الفلسطينية وتمكنوا من الموازنة بين حاجات واقعية ضاغطة وملحة وبين التفاعل مع قضية يتفق العرب على أنها ما تزال القضية المركزية للأمة؟ هذا ما تحاول الورقة مناقشته والإجابة عليه.

### أولاً: الأداء الإعلامي للإسلاميين تجاه القضية الفلسطينية قبل الربيع العربي:

عند تقييم الأداء الإعلامي للإسلاميين قبل الربيع العربي تجاه القضية الفلسطينية يمكن الوقوف على جملة من الملاحظات:

• تقليدياً ولعقود خلت ظلّ الخطاب الإعلامي للإسلاميين تجاه القضية الفلسطينية واضحاً وصريحاً في تأييده للشعب الفلسطيني وفي تبنيه للقضية الفلسطينية كقضية مركزية للأمة تتربع على رأس جدول الاهتمامات والأولويات، ولم يتردد الإسلاميون في التعبير عن مواقف داعمة بقوة للمقاومة الفلسطينية، ولحق العودة، ولعروبة القدس، وإسلاميتها، وفي موازاة ذلك التعبير عن موقف رافض بشدة للاعتراف بالكيان الصهيوني، أو إقامة أيّ شكل من أشكال التطبيع معه.

• الأدوات الإعلامية لمعظم الحركات الإسلامية قبل الربيع العربي ظلّت محدودة، ومتواضعة بحكم ضعف الإمكانيات الاقتصادية من جهة، وبسبب الأوضاع السياسية، والقانونية التي ضيّقت مساحات

---

\* أ. عاطف الجولاني: رئيس تحرير جريدة السبيل الأردنية.

الحركة على كثير من تلك الحركات وحالت بينها وبين امتلاك أدوات إعلامية من جهة ثانية. فعلى سبيل المثال، لم تمتلك جماعة الإخوان المسلمين المحظورة والمطاردة في مصر قبل الربيع العربي صحيفة، أو إذاعة، أو فضائية، واقتصر الأمر على بعض المواقع الإلكترونية.

وأثر ضعف الأدوات الإعلامية للإسلاميين ومساحة الحرية الضيقة المتاحة، بصورة واضحة في مدى فاعليتهم وتأثيرهم الإعلامي تجاه القضية الفلسطينية، لكنه بالرغم من ذلك ظلّ دوراً مهماً في التعبير عن مواقف مساندة للشعب الفلسطيني وامتياز في أغلب الأحيان عن مواقف الحكومات العربية التي خضعت لحسابات سياسية معقدة، ولم ترقّ مواقفها إلى المستوى المطلوب في مساندة الشعب الفلسطيني، وفي التعبير عن رفض الجرائم الإسرائيلية، كما أيد معظم تلك الحكومات خيار المفاوضات والتسوية السياسية، وتجنّب إعلان مواقف مؤيدة للمقاومة الفلسطينية، بل كثيراً ما تساوقت بعض الحكومات العربية مع الحرب الأمريكية المزعومة ضدّ "الإرهاب"، وانسجمت مع خطابها العدائي الذي سعى لوصم المقاومة المشروعة بالإرهاب.

• في الأعوام الأخيرة التي شهدت انقساماً فلسطينياً بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حصل تراجع ملحوظ على مستوى الحضور الإعلامي للقضية الفلسطينية لدى الإسلاميين، وكذلك في مختلف المحافل السياسية والإعلامية، زاد من التراجع هدوء الحدث الفلسطيني سواء على صعيد المقاومة أو على صعيد المفاوضات والتسوية السياسية التي تعثرت، ووصلت طريقاً مسدوداً. وكان لفشل جهود المصالحة الفلسطينية تأثير سلبي على حجم الاهتمام، والتفاعل الإعلامي مع القضية، وأضحى الحديث عن فشل تلك الجهود عنواناً مكرراً ومملاً، لا يجذب، ولا يحمل أيّ جديد، فضلاً عن انعكاساته وإسقاطاته السلبية.

• يلاحظ أن التفاعل الإعلامي لدى الإسلاميين مع القضية الفلسطينية كان يتزايد ويتسع حين يتعلق الأمر بالواجهة والصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، لكنه كان يتراجع بصورة حادة حين يتحول إلى خلاف أو صراع وواجهة فلسطينية داخلية.

• حظي قطاع غزة بالقسط الأكبر من اهتمام الإعلام الإسلامي خلال السنوات الماضية؛ فحرب الفرقان التي تعرض خلالها القطاع لعدوان إسرائيلي وحشي شهدت اهتماماً ومتابعة إعلامية واسعة، كما تفاعل الإسلاميون سياسياً وإعلامياً مع قضية الحصار الجائر، الذي فرض على قطاع غزة وتسبب بمعاناة إنسانية قاسية، وبرزت أخبار قوافل كسر الحصار التي تواصلت طيلة الأعوام الفائتة.

## ثانياً: تأثير الربيع العربي في الأداء والخطاب الإعلامي:

لدى رصد الأداء الإعلامي للإسلاميين تجاه القضية الفلسطينية بعد الربيع العربي، يمكن ملاحظة جملة فروقات على صعيد الاهتمام والمتابعة وكذلك على صعيد الخطاب الإعلامي:

• تراجع حضور القضية الفلسطينية إعلامياً في اهتمام الحركات الإسلامية بعد اندلاع ثورات الربيع العربي، نتيجة سخونة الأحداث وتسارعها في دول الثورات العربية. لم يقتصر ذلك على الإعلام الإسلامي، بل شمل مختلف وسائل الإعلام التي تبحث دوماً عن الجديد والمثير والأحداث الملتهبة، وتصرف النظر عن أخبار مكررة وأقل أهمية.

سخونة الأحداث على المستوى الإقليمي في ظلّ الربيع العربي رافقها تراجع واضح في التطورات المهمة على المستوى الفلسطيني، حيث انحصرت في عناوين الانقسام وجهود المصالحة والحصار على غزة، وهي عناوين تبدو أقل أهمية وإثارة حين تقارن بأوضاع متفجرة ودامية في أكثر من دولة عربية، بل إن الإعلام الفلسطيني ذاته بات يفرد مساحات واسعة لمتابعة مجريات الربيع العربي وبصورة نافست أحياناً اهتمامه بالحدث الفلسطيني.

• أصبح العامل الدولي أكثر حضوراً في الحسابات السياسية والإعلامية للإسلاميين الذين انتقلوا من مواقع المعارضة والعمل الشعبي إلى مواقع السلطة، وتحمل المسؤولية، بما يحمله ذلك من قيود وضوابط وحسابات جديدة لم تكن قائمة من قبل. والملاحظ أن الأداء والخطاب الإعلامي للإسلاميين الذي وصلوا مواقع السلطة في أكثر من دولة عربية بعد الربيع العربي أصبح أكثر هدوءاً وأشدّ حذراً في التعبير عن الموقف إزاء الصراع العربي الإسرائيلي، وبات يتم التدقيق في المواقف والتصريحات الإعلامية أكثر من السابق، فكل كلمة محسوبة ومرصودة ولها نتائجها واستحقاقاتها على صعيد العلاقات الدولية، ولم تعد مواقف الإسلاميين الإعلامية في تلك الدول تعبر بالضرورة عن منطلقاتهم وتوجهاتهم الفكرية، والسياسية الخاصة، بقدر ما أضحت تعبر عن مواقف حكومات رسمية، بما يفرضه ذلك من التزامات وتفاعلات تؤخذ بالحسبان.

• سيطرت حالة من الارتباك على الأداء الإعلامي للإسلاميين تجاه عدد من المسائل المتعلقة بالقضية الفلسطينية، لا سيما الموقف من قضية التطبيع، والاتفاقيات، والمعاهدات المبرمة مع الكيان الصهيوني. فبعد أن كانوا قبل الربيع العربي يقودون الفعاليات المطالبة بوقف التطبيع، وإلغاء المعاهدات، وجدوا أنفسهم أمام معادلة صعبة فرضت عليهم احترام معاهدات دولية، طالما جأهروا برفضها ومعاداتها،

كما اضطرت الحكومة المصرية المحسوبة على الإسلاميين في مصر لإرسال سفير جديد إلى "إسرائيل"، وجرى تبادل رسائل مع مسؤولين إسرائيليين أثارت الجدل واللغط.

• على صعيد الإمكانيات الإعلامية أنهى الربيع العربي حالة الحصار التي خضع لها الإسلاميون في أكثر من دولة عربية في ظلّ أوضاع الاستبداد والتفرد والهيمنة الرسمية على وسائل الإعلام، وأدوات التأثير في الرأي العام، والتي استمرت لعقود حُرْم خلالها الإسلاميون من امتلاك أدوات إعلامية تتيح لهم التعبير عن مواقفهم والتواصل مع الشرائح الشعبية، والمجتمعية ومع المحيط الخارجي.

فبعد الربيع العربي حصل تطور كبير ومهم على إمكانيات الإسلاميين الإعلامية في العديد من الدول، وباتوا يمتلكون فضائيات وإذاعات وصحفاً، فضلاً عن فضاء الإعلام الإلكتروني الذي لم تستطع الحكومات القمعية حرمانها منه حتى خلال السنوات التي سبقت الثورات العربية. لم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ، فوسائل الإعلام الرسمية التي كان حكرًا على الحكومات القمعية فيما مضى، بات الكثير منها يخضع لإشراف الإسلاميين وإدارتهم بحكم وصولهم إلى السلطة، أو مشاركتهم فيها.

### ثالثاً: المطلوب لتفعيل دور الإعلام الإسلامي تجاه القضية الفلسطينية:

لا شكّ أن الواقع الجديد بما حمله من تغيرات جوهرية على صعيد البيئة السياسية والإعلامية، وكذلك على صعيد الإمكانيات والفرص المتاحة، يستدعي نقاشاً عميقاً ودراسة واعية، ومتأنية للدور المطلوب من الإسلاميين إعلامياً تجاه القضية الفلسطينية.

وتالياً جملة مقترحات من شأنها أن تنهي حالة الارتباك التي سيطرت على أداء الإسلاميين في الفترة التي أعقبت ثورات الربيع العربي، وبخاصة بعد وصولهم إلى السلطة، أو اقترابهم منها في أكثر من دولة عربية:

1. التأكيد بلسان الحال والمقال على مركزية القضية الفلسطينية لدى الأمة، وعلى وجه الخصوص لدى حركاتها، وأحزابها الإسلامية، والتركيز إعلامياً على التناقض الجوهري بين مشروع النهوض العربي والإسلامي وبين المشروع الصهيوني الذي يشكل أحد أهم المعوقات التي تعترض طريق نهوض الأمة، ونجاح ربيعها العربي في الوصول إلى أهدافه وغاياته.

2. الاهتمام بتغطية القضية الفلسطينية ببعدها الوطني الشامل وبسياقها العربي والإسلامي، وتجنّب اختزالها في جوانب تفصيلية كالحصار، والمعاناة الإنسانية، مع أهمية تلك الجوانب الضاغطة على حياة الناس.

3. التوازن بين تغطية الأحداث الساخنة والمهمة على الساحة العربية، والتي لا يمكن تجاوزها، ولا يجوز تجاهلها، وبين مواصلة الاهتمام الإعلامي بالصراع العربي الإسرائيلي، وبقضية فلسطين بأبعادها الإستراتيجية وتطوراتها الآنية، دون أن يطغى أحد الجانبين على الآخر.

4. الحذر من مقولة تأجيل الاهتمام والتفاعل الإعلامي مع القضية الفلسطينية إلى ما بعد استكمال الربيع العربي بمبرر الخشية من تأثيرات سلبية على فرص نجاح الثورات العربية. فإذا كانت هذه المقولة انطوت على قدر من الصحة والموضوعية في الأسابيع الأولى للربيع العربي التي كانت الثورات تحسم خلالها في أسابيع معدودة، فإن الأمر اختلف بعد ذلك. ومن الخطورة بمكان تأجيل وتعليق الاهتمام والتفاعل الإعلامي مع القضية الفلسطينية ترقباً لاستكمال الربيع العربي، وإنجاز عملية البناء في دول ما بعد الثورات، لأن من شأن ذلك أن يصرف الاهتمام عن قضية الصراع مع الكيان الصهيوني ربما لسنوات قادمة. ومن المهم توضيح أن الاهتمام بالقضية الفلسطينية سياسياً وإعلامياً لا يشكل معوقاً يعترض طريق نجاح وتقدّم الربيع العربي، بل يشكل فرصة ورافعة مهمة تعين على إنجاحه واستكمالها.

5. تجنّب الانجرار وراء بعض الأوهام التي تسوّقها أطراف غربية في محاولة لإغراء الإسلاميين في دول الربيع العربي بمزيد من الانفتاح عليهم إن هم قدّموا المزيد من رسائل المرونة، والطمأننة فيما يتعلق بالموقف من الصراع العربي الإسرائيلي، ومن الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة مع "إسرائيل".

فمراعاة الاعتبارات الدولية أمر مطلوب ومتفهم وجزء من العمل السياسي الواقعي، لكن المبالغة في ذلك إلى درجة الخروج على سياسات استقرت لسنوات طويلة تحت مبرر الحاجة والضرورة، ربما يكون له انعكاسات سلبية تلحق الضرر، ولا تجلب النفع المتوقع.

التوازن مطلوب بين المرونة ومراعاة الاعتبارات الدولية والرغبة بكسب التأييد الدولي وتوجيه رسائل الطمأننة للخارج إزاء توجهات الإسلاميين في إدارة شؤون الدولة، وبين الحفاظ على ثوابت ومبادئ جرى تكريسها لعقود خلت، وتبدو الحركات الإسلامية مناقضة لنفسها إن هي تجاهلتها أو انقلبت عليها بصورة جذرية.

6. صياغة خطاب إعلامي رصين ومقنع، يوائم بين تمسك الإسلاميين بمواقفهم المعارضة للاتفاقيات والمعاهدات الظالمة والمجحفة مع الكيان الصهيوني، وبين التعاطي الواقعي مع اتفاقيات لم يسهموا في صناعتها لكنهم يتعاملون مع إفرازاتها من باب الضرورة كما يتعامل المضطر مع الميتة ولحم الخنزير.

7. الفصل بين خطاب الحركات والأحزاب الإسلامية في دول الربيع العربي تجاه بعض قضايا الصراع العربي الإسرائيلي وبين خطاب الحكومات والشخصيات التي تنتقل إلى مواقع المسؤولية الرسمية، وهي مقارنة منطقية تحظى بقدر معقول من التفهم، وتتيح الجمع بين استمرار الحركات الإسلامية في التعبير عن مواقفها المبدئية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، وبين الضرورات والاعتبارات الواقعية التي تفرض نفسها على الحكومات والمسؤولين الرسميين.

والحركات والأحزاب الإسلامية مطالبة باستحضار أنها ما تزال حركات شعبية حتى إن وصلت إلى مواقع السلطة أو شاركت فيها، ومن شأن إغفال هذه المسألة أن يعود على تلك الحركات بانعكاسات سلبية وأن يستنزف من رصيدها الشعبي، ما يستدعي الكثير من اليقظة والتنبه.

8. الطبيعة العدوانية للكيان الصهيوني تدفعه باستمرار لارتكاب حماقات واستفزازات متواصلة للرأي العام العربي والدولي، ما يوفر فرصة للحكومات ذات التوجه الإسلامي للتعبير عن مواقف مساندة للشعب الفلسطيني ورافضة للعدوان. بل إن الفرصة قائمة لتحقيق كسب شعبي مهم لتلك الحكومات إن هي أحسنت التعبير عن مواقف جريئة متميزة عن مواقف الحكومات السابقة في بلدانها وكذلك عن مواقف الحكومات العربية الأخرى.

والعدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة مثال واضح على ذلك، حيث حظي بمتابعة إعلامية قوية من وسائل الإعلام الرسمية، وكذلك الخاصة بالإسلاميين في دول الربيع العربي التي تفاعلت مع الحدث سياسياً وإعلامياً بصورة مميزة، بل قادت الجهد السياسي والإعلامي في مواجهة العدوان وحشد الدعم والتأييد للشعب الفلسطيني وفي التعبير عن أشكال قوية من التضامن مع أهالي القطاع أثناء تعرضهم للعدوان. ولا شك أن مثل هذه الأحداث تشكل فرصة مهمة لدول الربيع العربي للخروج من حالة المبالغة في الحذر إزاء التعامل مع القضية الفلسطينية، والاتفاقيات والمعاهدات المبرمة مع الكيان الصهيوني.

لقد كسبت حكومات الربيع العربي كثيراً على أكثر من صعيد نتيجة تفاعلها السياسي والإعلامي مع العدوان الأخير على غزة. فمن جهة أظهرت مستوى التقدم الكبير الذي طرأ على مواقف تلك الحكومات إزاء قضايا الأمة بعد أن باتت الشعوب هي من تفرز قياداتها وحكوماتها التي تعبر عن مواقفها ونبضها.

ومن جهة أخرى شكّل التفاعل مع الأوضاع في غزة فرصة لتلك الحكومات لالتقاط الأنفاس والإفلات من محاولات خصومها السياسيين محاصرتها بقضايا اقتصادية ومعيشية محلية تحتاج وقتاً لمعالجة اختلالات تراكمت عبر قرون ويصرّ البعض على مطالبة الإسلاميين بحلها خلال شهر.

9. الاستمرار في التعبير بكل وضوح عن تأييد ودعم حق الشعب الفلسطيني بمقاومة الاحتلال ومواجهة العدوان على الأرض والمقدسات والإنسان، والتصدي بقوة لمحاولات الربط بين المقاومة والإرهاب.

10. يقع على الإسلاميين في فلسطين مسؤولية مهمة في مساعدة الإسلاميين في دول الربيع العربي على الخروج من حالة الارتباك في التعبير عن المواقف الإعلامية المطلوبة إزاء القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، ولا سيّما بعض القضايا الحساسة، والمرجحة المتعلقة بالاتفاقيات، والمعاهدات، والعلاقات مع الكيان الصهيوني.

فالحركة الإسلامية في فلسطين هي الأقدر على اقتراح مواقف إعلامية متوازنة وخطاب إعلامي عاقل إزاء القضية الفلسطينية تتبناه بقية الحركات الإسلامية، والحاجة ملحة لحوار مشترك، ولتوافقات على كيفية التعاطي سياسياً وإعلامياً مع القضايا الشائكة، بصورة توائم بين الموقف المبدئي المطلوب استمراره، وبين ضرورات واقعية تفرضها مستجدات ومعطيات جديدة ضاغطة.